المصريون ، لم تكونا خاضعتين لهما عن حق ، بل بالقوة ونتيجة العدوان والاحتلال العسكري»(٢٠) .

من أجل هذا ، وجدنا ان الجهد الاستيطاني الرئيسي قد تركز أساسا في الضفة الغربية . وقد عملت السلطات الاسرائيلية ، منذ بداية الاحتلال ، على دمج الضفة باقتصادها وربطها بها ربطا اداريا واقتصاديا محكما . وحتى عندما عرض ، في عهد حكومة المعراخ ، عدد من المشروعات التي تتحدث عن اعادة الضفة في مقابل تسوية سياسية شاملة مع الأردن ، فان مثل هذه المشروعات كانت تتحدث عن اعادة اجزاء من هذه الضفة مليئة بالسكان والمدن العربية ، محاطة بسياج من المستوطنات المحصنة التي يربو عددها اليوم على المئة ، وبسلسلة من التحصينات الطبيعية والمصطنعة . وفي عهد الليكود ، وجدنا أن مثل هذه المشروعات قد نبذت نهائيا ، واستعيض عنها بمشروع للحكم الذاتي لسكان الضفة والقطاع تحت ظل السيادة الاسرائيلية ، وهو ما قبلت به مصر .

احتلال الضفة الغربية ، اذن ، كان يعني ، **أولا** ، وقبل كل شيء ، تحقيق هدف استراتيجي أساسي من أهداف الكيان الصهيوني ، وهو « استعادة » ما تبقى من فلسطين خارج السلطة الاسرائيلية . وكان يعني ، **ثانيا** ، اعادة المملكة الأردنية الهاشمية الى حجمها عند اعلانها دولة مستقلة عام ١٩٤٦ : أي الى « دولة شرقي الأردن » .

ولنأت الان الى تفصيل الاستراتيجية الصهيونية في هذه المرحلة :

بادىء ذي بدء ، ومن أجل دراسة هذه الاستراتيجية ، نقول ان دراستها لا يمكن فصلها عن دراسة هذه الاستراتيجية تجاه القضية الفلسطينية ككل . ذلك ان أية تسوية كانت تعرض على شرقي الأردن ، خلال هذه المرحلة ، كانت تتضمن بصورة أساسية ومباشرة ، تسوية ما للمشكلة الفلسطينية .

تميزت السنوات الأولى التي تلت حرب حزيران ، وخصوصا الفترة ١٩٦٨ ــ ١٩٧٠ ، بتصاعد الأعمال العدوانية العسكرية ، وأعمال القصف الجوي بالدرجة الأولى ضد شرقي الأردن . وقد ارتبط هذا التصعيد العسكري الاسرائيلي ، بالطبع ، بتصاعد أعمال المقاومة الفلسطينية والنشاط الفدائي ، انطلاقا من قواعدها شرقي الأردن . ولقد كان اختيار المقاومة الفلسطينية شرقي الأردن منطلقا لنشاطها الأساسي اختيارا طبيعيا محكوما بجملة من العوامل الموضوعية ، أهمها : أن أغلبية الفلسطينيين المهجرين (بعد ١٩٤٨ و١٩٦٧) كانت تعيش في شرقي الأردن . وهذه الجماهير الفلسطينية هي التربة التي تنمو فيها وعليها نشاطات المقاومة ، وهي الوعاء الذي يحتضن العمل الفدائي ، وهي المعنية أساسا بجهد المقاومة النضالي ؛ ومنها : أن الثورة الفلسطينية كانت بحاجة الى أرض تنطلق منها . وقد كان شرقي الأردن ، بحدوده الطويلة المتاخمة للوطن الفلسطيني ، المكان الملائم تماما لهذا الانطلاق . وبالتالي ، فقد كان شرقي الأردن ، نظرا لتوفر هذين الشرطين ، **البيئة والأرض**، المكان الأمثل لنمو النشاط الفدائي وانطلاقه .

وبعد أيلول الأسود عام ١٩٧٠ ، وما تمخض عنه من آثار ونتائج ، أهمها انتقال ثقل العمل الفدائي الفلسطيني الى الجنوب اللبناني ، كان من الطبيعي أن يخف كثيرا ، بل أن